

بسم الله الرحمن الرحيم

ورقة علمية بعنوان

واقع عملية الإشراف على التربية العملية والمشكلات التي تواجهها

إعداد

د.سهيل رزق دياب و أ. ميادة سهيل دياب

مقدمة لليوم الدراسي المزمع عقده في الجامعة الإسلامية بغزة والذي تنظمه كلية التربية بالتعاون مع عمادة البحث العلمي بعنوان:

"التدريب الميداني بين أداء الطالب المعلم وتوجيهات المشرف والإدارة المدرسية"

موعد اليوم الدراسي: يوم الثلاثاء الموافق ٢٠٠٩/٥/١٩م.

الفئة المستهدفة: طلبة التربية في الجامعات الفلسطينية المحلية والمشرفون التربويون على التربية العملية.

أهدا ف الورقة:

يتوقع بعد مناقشة محتوى الورقة تحقيق ما يلي:

- التعرف على مفهوم التربية العملية.
- تحديد مفهوم الإشراف على التربية العملية.
- التعرف على واقع التربية العملية في الجامعات المحلية من خلال حصر عدد من الملاحظات السلبية حولها.
- تحديد عدد من المشكلات التي تواجه عملية الإشراف على التربية العملية.
- تحديد بعض الاقتراحات للحد من هذه المشكلات والارتقاء بالبرنامج.

* * *

محتوى الورقة العلمية:

مقدمة:

لا شك أن العملية التعليمية عملية متكاملة، فكل عنصر من عناصرها يؤثر ويتأثر بباقي العناصر، فهي تشكل منظومة متداخلة ومتراصة من العناصر بحيث يصح أن نطلق عليها نظاماً متكاملاً. وقد تعرضت هذه العملية للتطوير والتغيير بفعل عوامل متعددة. والإشراف على التربية العملية والذي يشكل عنصراً مهماً من عناصر العملية التعليمية، وكغيره من العناصر أصابه التغيير والتطوير سواء من حيث المفهوم أو من حيث فلسفته والنظرة إليه أو من حيث استراتيجياته وإجراءاته.

والتربية العملية تعد جزءاً أساسياً من عملية إعداد المعلمين، فهي الميدان الفعلي الذي يبرز المواهب ويصقل القدرات، ويكسب المهارات، ويرفع الكفايات. وتشكل التربية العملية إحدى الفعاليات التربوية المهمة في مجال إعداد المعلمين وتدريبهم باعتبارها عملية مساعدة الطالب/ المعلم على امتلاك كفايات تعليمية تستلزمها طبيعة دوره المهني في التعليم.

وهي ممارسة للتدريس في مواقف طبيعية تتيح للطالب/ المعلم الفرصة لاختبار قدراته وإمكاناته الذاتية عملياً في الميدان الحقيقي لظهور هذه القدرات والإمكانات، كما تتيح له الفرصة أمامه لتجريب وتطبيق المفاهيم والمبادئ والنظريات التربوية التي يدرسها أثناء التحاقه بكلية التربية وهي فترة تدريب موجهة يقضيها الطالب المعلم في مدرسة معينة محددة يقوم أثناءها بالتدريب على تدريس مادة تخصصه لطلبة فصل معين أو أكثر خلال أيام متفرقة أو متصلة، وتحت إشراف مشرف متخصص، حيث يمارس فيها الطالب/ المعلم مهارات التدريس، ويوجه خلالها بمساعدة معلم متعاون في المدرسة المضيفة من أجل اكتساب المهارات التي تمكنه من أداء عمله بشكل فاعل.

ولذا يتوقف نجاح التربية العملية في بلوغ أهدافها على مجموعة من العوامل المتشابكة والمتداخلة والمتفاعلة فيما بينها، وخاصة تلك المرتبطة بالتخطيط والتنظيم والتنسيق والإشراف والتنفيذ والتقويم والمتابعة، كما تتوقف فاعليتها على كفايات المشرفين عليها وحرصهم وتفاعلهم من أجل رفع الكفاية المهنية للطالب المعلم.

الإشراف على التربية العملية:

لم يعد الإشراف مجرد عملية مراقبة وتصييد أخطاء وإعطاء تقديرات وعلامات فقط، بل أصبح ينظر إليه مراقبة وملاحظة التعليم والإدارة والتدريس وقياس وتقويم فاعليتها واهلية منتجها، ومن ثم توجيههم وتطويرهم جميعاً للأفضل، فالإشراف عمل تعليمي لأنه يضع أمام الطلبة المعلمين حقائق ومعلومات ومفاهيم وأساليب جديدة، وهو عمل تنسيقي ينفذ ضمن خطة

منظمة منسقة، وهو عمل تغييري لأنه يستهدف إحداث تغيير مرغوب فيه في ممارسات الطلبة المعلمين، وهو عمل استشاري لأنه يقدم اقتراحات وأبدلاً مناسبة وحلولاً للمشكلات. وفي إطار هذه النظرة لم تعد عملية الإشراف على برنامج التربية العملية مقتصرة على جانب أو مدخل من المدخلات أو على عملية من العمليات والتي تتشكل منها التربية العملية باعتبارها نظاماً متكاملًا، وإنما أصبحت عملية تتصف بالشمول والتكامل موجهة نحو رعاية وتحسين وضبط وتوجيه هذه المدخلات والعمليات بصورة متوازنة بهدف تحقيق أهدافها المنشودة. ويشترك في الإشراف على التربية العملية مجموعة من الأطراف، أهمها المشرف التربوي والمعلم المتعاون ومدير المدرسة المضيفة باعتباره مشرفاً تربوياً مقيماً، فالمعلم المتعاون هو أكثر الأطراف تماساً واتصالاً مع الطالب المتدرب وتقع عليه مسؤوليات ومهام متعددة، كما ان المشرف التربوي تقع عليه مسؤولية الإشراف على المعلم المتعاون والطالب المتدرب معاً، وفق أساليب إشرافية مختلفة.

ولعل هذا التعدد والتنوع في أطراف العملية الإشرافية يحتم وجود قدر من التعاون والفهم المشترك بين أفرادها، في حين ما نراه في الواقع الميداني لتطبيق العملية مختلف عن هذا المطلب، وهذا ما دفع الباحثين إلى التعرض لعدد من الملاحظات السلبية التي لمساها خلال عملية الإشراف على برنامج التربية العملية في مدارس القطاع، على أمل أن يكون التذكير بها والالتفات إليها من المهتمين بالتربية العملية أحد الأساليب التي تساهم في النهوض بمستوى هذه العملية والارتقاء بها.

الملاحظة الأولى:

كثيراً ما تسند مهمة الإشراف على برنامج التربية العملية في غالبية الجامعات المحلية لعدد من المشرفين تختلف خبراتهم وتخصصاتهم، فمنهم من لم يزاول العمل الإشرافي من قبل، ومنهم من هو حديث العهد بالإشراف وخاصة عند توليه هذه المهمة، ومنهم من تنقصه بعض الكفايات الإشرافية والتي تنعكس سلباً على أدائه وعمله الإشرافي.

الملاحظة الثانية:

يلاحظ أيضاً في معظم الجامعات عدم وجود عدد كاف من المشرفين في عدد من التخصصات، مما يؤدي إلى قيام المشرف بالإشراف على عدد من الطلبة المعلمين من ذوي التخصصات المختلفة، وبالرغم من أن هناك أموراً عديدة يتفق عليها في عملية الإشراف بغض النظر عن التخصص، إلا أن لكل مادة دراسية طبيعتها وصنوف معرفتها ومبادئ تدريسها، وهذا يتطلب أن يقوم بالإشراف عليها مشرف تربوي متخصص.

الملاحظة الثالثة:

تقوم بعض الكليات بالجامعات المحلية ندب أناس خارجين من الذين عملوا في حقل التعليم، ووصلوا سن التقاعد، وبالرغم من الخبرة الطويلة لهذه الفئة إلا أن البعض منهم لم يتوافر لديه الخلفية العلمية والتربوية للإشراف، نتيجة عدم متابعتهم للأساليب الحديثة وعدم مواكبتهم للمستجدات التربوية في التعليم والإشراف.

الملاحظة الرابعة:

هناك اختلاف بين المشرفين في مستوى تقدير الدرجات للطلبة المعلمين في هذا البرنامج وذلك لغياب الأسس المنطق عليها رغم وجود بطاقة ملاحظة وتقرير يستخدمه المشرف في تقييمه للطلاب المعلم.

الملاحظة الخامسة:

يلاحظ أيضاً أن الكثير من المشرفين لا ينفذون ما هو مطلوب من زيارات صفية للطلاب المعلم بالشكل السليم، فقد يقوم البعض منهم بزيارة صفية واحدة أو زيارتين على الأكثر لتقييم الطالب المعلم دون أي توجيه مسبق، كما ينفذ البعض الزيارة الصفية التوجيهية بشكل يتنافى مع الطريقة الصحيحة، حيث يقومون بها دون تنظيم ودون عقد لقاء قبلي مع الطالب المعلم يتم فيه تهيئة الجو المناسب لإيجاد وتوفير العلاقة الودية، كما يكون اللقاء البعدي للزيارة شكلياً لا يتم فيه تحليل الموقف التعليمي بشكل فاعل ومثمر، ولا يتم فيه سوى بعض الملاحظات والانتقادات.

الملاحظة السادسة:

يواجه الكثير من الطلبة المتدربين وخاصة في مرحلة المشاركة مشكلة تكاد تكون شائعة بينهم، وهي الخوف والارتباك من تحمل مسؤولية الموقف التعليمي ومهامه، ولا سيما أنهم يشعرون بأنهم تحت أنظار ومراقبة التلاميذ والمعلم المتعاون وأحياناً زملائهم من الطلبة المتدربين إضافة إلى مشرفهم التربوي، وهو موقف يبعث حقاً على القلق والارتباك بالنسبة للطلاب المتدرب.

وضمن هذه الملاحظة قد يتوقف الطالب المعلم بشكل مفاجئ وقد يحدث فوضى في الصف أو أن الطالب المعلم قد يعطي كل ما لديه من معلومات في فترة قليلة من زمن الحصة أو أنه يضطر لإيقاع عقوبة معينة على تلميذ أو أكثر وقد يع في خطأ علمي، وهنا يتعجل المشرف أو المعلم المتعاون في التدخل والمقاطعة في اثناء تنفيذ الطالب المتدرب لعمله وأنشطته، وأحياناً يتم إيقافه بطريقة تؤدي مشاعره أمام التلاميذ أو حتى تقديم النصح والتوجيه له أمامهم.

الملاحظة السابعة:

وفي عملية النقاش بين المشرف والطالب المتدرب وعند تحليل الموقف التعليمي والذي يفترض أن يدور حول الإجراءات والأساليب والطرائق التعليمية التي وظفت بمعزل عن شخصية الطالب المعلم، يقوم المشرف بتوجيه الانتقادات الشخصية الجارحة والمؤذية كما يحدث أحياناً بالقول: "كانت الحصة فاشلة"

أو "أضعت وقت الحصة ولم تحقق أي هدف" أو "أنك لا تصلح للتعليم" وهذا يؤدي إلى انقطاع العلاقة ولدية وتوقف التواصل، وإحباط الطالب المتدرب فيقوم بالدفاع عن نفسه وينسى أخطاءه.

والأشد من ذلك أن يقوم المشرف بالنقد وتوجيه الانتقادات للطالب المتدرب أمام زملائه أو مع الأفراد الذين يظهرون حساسية واضحة للنقد الشخصي والدفاع عن الذات.

الملاحظة الثامنة:

كثيراً ما يقع الطلبة المعلمون في أخطاء في أثناء تدريبهم، فتجد منهم من يخطئ في تلاوة نص قرآني أو حديث أو نص قرآني، ومنهم من يخطئ في كتابة بعض الكلمات على السبورة أو تفسير كلمة أو مصطلح ومنهم من يعجز عن توضيح معنى أو حل مسألة، وكم يكون هذا الموقف محرماً للطلاب المعلم الذي يجد نفسه عاجزاً أمام التلاميذ وأمام المشرف، وقد يعزى ذلك إلى أن الطالب المعلم قد اكتفى بالإطلاع على محتوى الكتاب المقرر فقط وظن أن المعلومات المتوافرة كافية، أو أنه أساساً يعاني من ضعف في مهاراته وكفاياته التدريسية.

وقد يكون الموقف أكثر صعوبة له خاصة إذا كلفه مدير المدرسة بإشغال حصة لأحد الصفوف بسبب تغيب أحد المعلمين وبدون أن يكون لديه استعداد وتخطيط مسبق لتنفيذها.

الملاحظة التاسعة:

يكاد لا يمضي على الطالب المعلم فترة زمنية محددة مع المعلم المتعاون إلا قد أصبح هذا الطالب يحاكي المعلم المتعاون في جميع أشكال سلوكه التعليمي سواء من حيث أساليبه في إدارة صفه أو أساليبه في طرح الأسئلة أو إجراءات التقويم التي يستخدمها، والمحاكاة قد لا تكون أمراً سيئاً لو أن الأمر اقتصر على أحد الجوانب الإيجابية لسلوك المعلم، وإنما يكون التقليد عاماً وشاملاً وحرفياً وهذا ما لا يشجعه أحد، لأنه يقضى على جوانب الإبداع والتجديد لدى الطالب المعلم، فمن حق الطالب المعلم ان يعمل في إطار من الحرية الموجهة ومن حقه أن يتلقى حفزاً وتشجيعاً على الإبداع والمبادرة في جو من الثقة والاطمئنان.

الملاحظة العاشرة:

كثيراً ما يكون هناك اختلاف في وجهات النظر بين القائمين على العملية الإشرافية والمشاركين في تدريسي الطلبة، وهذا الاختلاف أمر طبيعي ومتوقع، لكن أن يصبح هذا الاختلاف على كل شيء، فهذا امر سيكون له انعكاسات سلبية على الطلبة المعلمين. صحيح أنه ليس هناك طريقة أو أسلوب أمثل في العمل التربوي، ولكن هناك اتفاق على وجود معايير يحكم من خلالها على مدى ملاءمة وفعالية أي أسلوب أو طريقة أو نشاط أو خبرة تربوية، وعليه يحدث احياناً الكثير من المواقف التي تثير الجدل وخاصة في صياغة الأهداف، وإعداد الخطة التدريسية فنجد من يقول للطلاب المعلم: هذا ليس هدفاً ولكنه إجراء، ومنهم من يقول: يجب حذف هذا الهدف من الخطة لأنه غير مصاغ في صورة سلوك، وهنا يقع الطالب المعلم في حيرة وارتباك، لأن مشرفه أشار عليه أن يضعه هدفاً بينما يرى المعلم المتعاون أنه نشاط، وهكذا تدور الاختلافات حول قضايا تعليمية ولكن على حساب الموقف التعليمي ومناقشته.

وفي ضوء ما سبق من ملاحظات يمكن استخلاص الكثير من المشكلات التي تواجه تطبيق برنامج التربية العملية في مدارسنا حيث يمكن تشخيصها فيما يلي:

أولاً: مشكلات تتعلق بالطالب المعلم:

١- نقص الإعداد الأكاديمي والإعداد التربوي، حيث يلاحظ أن الكثير من الطلبة المتدربين لديهم ضعف في مادة تخصصهم وطرائق تدريسها وخاصة أولئك الطلبة الذين يسجلون هذا المساق قبل إتمام مساقات طرق التدريس وتصميمه وإدارة الصف وغيره من المساقات الضرورية لمزاولة هذه المهمة.

٢- ضعف اتجاهات الكثير من الطلبة نحو مهنة التدريس، وقلة الدافعية وعدم المبالاة، فمنهم من ينظر للتربية العملية على أنها عملية روتينية غير مهمة، وممارستها فقط من أجل النجاح والحصول على درجة، ولذا نجد الكثير من الطلبة المتدربين لا يلتزمون بالدوام المطلوب وبشكل كامل.

٣- ضعف شخصية البعض من الطلبة المعلمين وخوفهم المسبق من عملية التدريس وخاصة في المدارس الإعدادية والثانوية مما ينعكس سلباً على أدائهم التعليمي.

ثانياً: مشكلات تتعلق بالمعلم المتعاون والمدرسة المضيفة:

١- قلة الاهتمام بالطلبة المتدربين وعدم إتاحة الفرصة لهم للتدرب والمشاركة معهم، حيث يقوم المعلم المتعاون في كثير من الأحيان بتسليم الصف الدراسي منذ بداية حضوره وكأنه جاء ليتسلم دوره ويخفف عنه العبء التدريسي.

- ٢- النظرة السلبية لبعض المعلمين المتعاونين نحو التربية العملية ونحو الطلبة المتدربين والنظر إليهم أنهم عالة على المدرسة يضيعون عليهم الحصص ولا يجيدون التدريس، وبالتالي لا يتيحون لهم الفرصة لاستخدام التقنيات والوسائل التعليمية.
- ٣- قد لا يختار المعلم المتعاون الأفضل ليشارك الطالب المتدرب، حيث يتم في كثير من المدارس اختيار المعلم المتعاون لكونه كبير السن او بسبب علاقات شخصية مع الإدارة ودون النظر لمن لديه الكفاية والرغبة لتوجيه وتدريب الطالب المعلم.
- ٤- كثرة تدخل المعلم المتعاون في ممارسات الطالب المتدرب مما يحبط هذا الطالب ويشعره بالضعف وكثيراً ما يلزمه بأسلوبه وطريقته وبالتالي يفقد الطالب فرصة المبادرة والتجديد والابتكار.

ثالثاً : مشكلات تتعلق بالمشرف التربوي:

- ١- قلة توفر العدد الكافي و اللازم من المشرفين التربويين، مما يضطر في الكثير من الكليات إلى ندب أناس خارجين وغير متخصصين، وكثرة عدد الطلبة المتدربين الذين يتم توزيعهم على المشرفين وبالتالي يزداد العبء على المشرف.
- ٢- نقص الخبرة لدى الكثير من المشرفين وخاصة أولئك الذين يتم اختيارهم من خارج الكلية أو الجامعة وعدم مواكبتهم للمستجدات التربوية، وكذلك قيام العديد منهم بالإشراف على طلبة من غير تخصصهم الأكاديمي.
- ٣- قلة الاهتمام من قبل بعض المشرفين وعدم التزامهم بالأنظمة والقوانين الخاصة بالتربية العملية، فتجد البعض يقلص عدد زيارته للطالب المتدرب والبعض يقوم بزيارة أكثر من طالب في الحصة الواحدة، ويجمعهم معاً لمناقشة المواقف التعليمية، وتجد أحياناً من يقوم بالزيارات الصفية دون الالتزام بمبادئها وأسسها وآلية تنفيذها بشكل فعال.

رابعاً : مشكلات تتعلق بالجامعات:

- ١- صغر فترة التربية العملية في الكثير من الكليات وعدم وجود بلية موحدة للفترة المتخصصة لذلك.
- ٢- نقص أساليب ووسائل التدريب العملي والاقتصار على أسلوب إشرافي وحيد وهو الزيارة الصفية، حيث يقل استخدام أساليب الأخرى كالمشاغل التربوية واللقاءات والتعليم المصغر والإشراف الإكلينيكي (العيادي) إشراف الأقران وغير ذلك من الأساليب التي ترفع من كفاية المعلم الطالب.
- ٣- هناك مشكلة في اختيار المشرفين المناسبين، حيث إن بعض الجامعات لا تولي للتخصص أهمية كبيرة والبعض لا يهتم للشهادة العليا أو المؤهل التربوي بل قد يتم اختيارهم بناءً على علاقات شخصيته.

٤- نقص أو انعدام التنسيق بين الجامعات والكليات في عملية توزيع الطلبة المتدربين على المدارس، وقد يترتب على ذلك كثرة عدد الطلبة في المدرسة الواحدة من الجامعات المختلفة وفي اليوم الواحد.

٥- نقص أو انعدام عملية المتابعة والرقابة على برنامج التربية العملية والمشرفين الذين يقومون بعملية الإشراف، مما يؤدي إلى قيام المشرفين بمهمتهم الإشرافية بشكل غير فعال.

توصيات واقتراحات:

في ضوء ما سبق عرضه من ملاحظات سلبية، ومشكلات تتعلق بتطبيق التربية العملية في مدارسنا يقترح الباحثان ما يلي للحد من هذه المشكلات:

١- أن يتم اختيار المشرفين على طلبة التربية العملية في ضوء أسس ومعايير محددة بحيث لا يقوم بهذه المهمة الإشرافية إلا من كان مؤهلاً ومتخصصاً في هذا العمل.

٢- أن يراعى في عملية توزيع الطلبة على المدارس والمشرفين التخصص، وكذلك التنسيق بين الجامعة والجهة المسؤولة على المدارس المضيفة.

٣- أن يتم إعداد المشرف التربوي إعداداً مهنيّاً مناسباً لمهام هذه الوظيفة بحيث يكون ملماً بأهداف ومجالات وأساليب الإشراف التربوي الحديث.

٤- الأخذ بأساليب الإشراف الجماعية وعدم الاقتصار على أسلوب الزيارة الصفية فقط وأن يسبق التدريب الميداني تنظيم مشاغل تربوية ولقاءات وتعليم مصغر يتم من خلاله تللوب على إعداد الخطط الدراسية وإدارة الصف، وتوظيف التقنيات التعليمية وإدارة الوقت والمهام التعليمية المتعلقة بالتقويم وغلق الموقف وغير ذلك.

٥- تخصيص فترة كافية للتربية العملية ليتسنى للطلاب المعلم اكتساب المهارات اللازمة لمزاولة مهنة التدريس بشكل فاعل.

٦- ضرورة وجود قدر من التعاون والفهم المشترك بين جميع المشاركين في عملية الإشراف والمتابعة ونخص بالذكر المعلم المتعاون ومدير المدرسة باعتباره مشرفاً تربوياً مقيماً، وزيادة الاهتمام بالبرنامج بحيث يتم اختيار المعلم المتعاون الأفضل وبحيث يواظف مع الطالب المعلم بشكل منتظم ليقوم بدور إشرافي بنائي ووقائي وعلاجي في ظل علاقة ودية قائمة بين الطرفين.

٧- ضرورة وضع أسس واضحة ومحددة للطلبة المعلمين في التربية العملية، وعدم السماح لهم بالبدء في هذا البرنامج قبل إنهاء المساقات التربوية ذات الصلة بالتربية العملية، مثل تصميم التدريس وطئقه وأساليب تدريس المواد الدراسية وإدارة الصف وغيرها.

٨- ضرورة وضع نظام رقابة ومتابعة لعملية الإشراف على طلبة التربية العملية وذلك لضمان تنفيذها بشكل فاعل.

* * *

المراجع:

١- حمدان، محمد زياد (١٩٩١) "الإشراف في التربية المعاصرة" الأردن، عمان: دار التربية الحديثة.

- ٢- حمدان، محمد زياد (١٩٩٢) "التربية العملية الميدانية" ط٢، بيروت: الشركة العربية للتوزيع.
- ٣- دياب، سهيل رزق (٢٠٠١) "أهمية أدوار مشرف التربية العملية ومدى ممارسته لهذه الأدوار" غزة: مجلة جمعية البحوث والدراسات التربوية الفلسطينية، العدد السادس.
- ٤- سالم، مهدي محمود و الحلبي، عبد اللطيف (١٩٩٨) "التربية الميدانية واساسيات التدريس" الرياض.
- ٥- المليجي، رفعت (١٩٩٠) أثر إدراك الطلبة المعلمين لبعض مهارات التدريس على اتجاهاتهم نحو مهنة التدريس وعلى أدائهم من خلال برنامج التربية العملية" دراسة ميدانية مقدمة لمؤتمر إعداد المعلم بالاسكندرية.
- ٦- موسى، فؤاد (١٩٩٠) "دراسة تحليلية لبعض قضايا التربية العملية" الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس، المؤتمر العلمي الثاني بالقاهرة، المجلد الثاني.

* * *